

ولقد يقول اصحاب تلك الجرائد ماذا عسانا نكتب ولمن نسعى ونهتم فان كل قرائنا جمهور معروف وهم راضون بجرائدنا على علائها ونحن مهما زدنا لهم من الحوادث والاخبار وبالغنا لديهم في انتقاء الابحاث الهامة فان ذلك لا يزيد عددهم ولكنه يزيد نفقاتنا ونحن انما ننشر الجرائد لنكتسب منها المال لا لنخسر المال ونكتسب الثناء ثم هم يضيفون على ذلك ما يشاءون من الشكاوى الكثيرة من شح القراء وقلة ايفائهم للحقوق ويذكرون لك كثرة الجهل الفاشي في بلادنا وقلة عدد العارفين بالقراءة ويقولون لو كانت نصف البلاد فقط تعرف القراءة لكننا في رغد ونعيم وكانت الصحافة في مجد عظيم

ونحن لا ننكر عليهم الصدق في اكثر ما يقولون ولكننا نعلم عن تأكيد ان الذين يعرفون القراءة في بلادنا على قلتهم يكهون وحدهم لان يبالغوا بالصحائف العربية الى ابعد من مداها الحاضر بكثير وذلك بالقياس الى قلتها في جنب عددهم فنحن لو حسبنا عدد النسخ التي تطبعها الصحف في البلاد العربية لما بلغت ٥٠ الف نسخة في اليوم ولكن عدد المشتركين فيها لا يبلغون هذا العدد بل هم لا يبلغون ١٠ الاف وقد تناولوا كل هذه النسخ لان كل واحد منهم مشترك بخمس جرائد الا ان حقيقة عدد القراء ليست ذلك القدر فقط بل هي تزيد عليه جداً وتصل الى مئات الالوف ولكن هؤلاء انما يعرفون القراءة البسيطة فقط ولا يدركون من مفهومات العلم الا ما لا يذكر ولذلك فهم لا يشتركون بتلك الجرائد ولا يقتنونها بل لو عرضتها عليهم مجاناً لرفضوها وذلك لانهم لا يفهمون منها شيء الا يفهمون منها شيئاً ولهذا انحصر اكثر اللوم في تلك الجرائد وبريء ذلك العدد الغفير منه

وبالله كيف نلوم ذلك العامي الذي لا يعرف الا القراء فقط ولا يدرك الا ما يقع تحت نظره اذا عرض عن قراءة اخبار روسيا وافغانستان وهو لا يعرف ما هي الجغرافيا ولا مبلغ هاتين البلادين من الوجود او اذا لم يحفل بحوادث الترانسفال وهو لا يدري ان كانت في الهند او في اميركا

ويعلم القراء الكرام ان اوربا وان تقدمتنا كثيراً في العلوم والمعارف فان السواد الاعظم من شعوبها لا يزال كشعبنا لا يدري الا ما يقع تحت بصره ويجول حوله ولكنه مع ذلك يقرأ الصحف ويجد بينها ما قد خصص له واودع ما يفهمه فمهما ما تكتب في شئون المناجم فيتناولها الحفارون ومنها ما تكتب في شئون الخدم العامة فيقرأها الخدام ومنها ما تختص بالمكاهة وذكر الالاعاب فيقبل عليها ارباب ذلك والمشتغلون به ومنها ما تشترك في كل هذا فتكون مطلب الجميع وبذلك سادت الجرائد هناك وكانت اشبه بمدارس تتقبل العامة في صفوفها حتى تصير في افهامها كالخاصة

ثم يعلم حضرات رصفائنا الكرام ان هذا المطلب ليس بالسهل الداني وان طلب مباشرته انما سؤال ما لا يستطيع اذ لا يقدر كل واحد منهم ان يكون متفرغاً لكل شأن مضطاماً من كل فن فيكتب بذلك جاريّاً الى الغاية كما لا يستطيع احد من كتابنا ان ينشئ جريدة خاصة باحوال العامة ملائمة لادواقهم لانه يخشى ان لا ينجح وهو انما يكتب لينجح عن تأكيد

ولكن ماذا يضر حضرات رصفائنا الحاليين اذا ارادوا افادة الخواص لو اكثروا من الكتابة في الشئون الهامة البلدية او تعرضوا لنقل الاحكام وحضور مجالس القضاة والكتابة عن الموارث والوصايا بين الاهالي وبثوا بعض كتابهم في المدينة يثقفون العادات ويصفون الحوادث او يقابلون كبار

الرجال وينقلون آراءهم واحاديثهم سائلين في كل حالة من يعرف بها ويصيب في الاجابة عنها فان ذلك مما يرفع قدر الصحائف ويصيرها اضطرارية للمشارك بها ومطلوبة من غير المشترك ثم يتمادى ذلك حتى تصير الجرائد مما لا يستغنى عنه

ثم ما يمنهم لو ارادوا زيادة قرائهم من العامة السذج لو نشروا لهم الفكاهات والمخ في ثناء جد الجريدة ونقلوا لهم الحوادث التي تلائم اذواقهم والروايات التي تقطع اوقاتهم فان المرء مولع بالجديد محب الاستزادة من النوادر فضلاً عن ان ذلك يكون لدى العامة كمصيدة يصادون بها فتصير قراءة الجرائد مملكة راسخة فيهم وبهذا تنتشر الصحائف في كل البلاد حتى لا يعود فيها قارئ الا يقرأ جريدة ثم يكثر بيع الصحائف كل يوم على الاشتراك بها كل سنة كما هو الجاري في اوربا فيكون لكل جريدة مورد يومي ليس بالقليل على مجموعه حتى تستغني عن مطالبة المشتركين واللاحاح عليهم او تستغني على الاقل عن مداراة عواطفهم والاضطرار الى التمويه قصد رضاهم وهو العيب الذي يسدل في صحائفنا كل العيوب

٢

لقد ظللنا بعد نشر ما كتبناه في هذا الموضوع متطلعين الى ما كنا ولم نفتأ في انتظاره من منظومات شعراء العصر ثقة منا بانهم يجيبون سوء لنا الذي سألنا ويرتاحون لصنعنا الذي اردنا ولكن قد تصرمت ايام الشهر الفارط وانطوى بساطه دون ان نظفر بشيء من هذه الامنية فقلنا لا لوم هكذا تغالى الالبكار . وتعالى عذارى الافكار . ولكن عمرك الله نحن نريد ان تكون اكثر تعالياً . واعظم تعالياً . فان يكن قد راعها ما كشفنا عنه الحجاب وابناه لذوي الالباب . من وجوب المؤاخذه والانتقاد . والاخذ بجاني الانصاف والانتصاف فعل ذوي السداد . فهو الذي طرقنا له هذا الباب . وجعلناه مطلبنا في خوض هذا الباب . ليميز الخطاء من الصواب . ويتبين القشر من اللباب . وما اردنا ولا نريد ان نحرم انفسنا من مزية هذا التأديب . ولا ان نتركها عطلاً من حلية ذلك التهذيب . بان نصرف عن عيوبها اسنة العذل والتأنيب . اذا بدت المساوىء والذنوب . ووضحت المذام والعيوب . حتى لا نكون كمن يعلم غيره وهو احق بالتعليم . ويصف الدواء لسواه وهو سقيم . ومن ذا الذي خص بالاصالة والحكمة . وتفرد بالاصابة والعصمة . واي جواد ما كبا . وسيف ما نبا . بل اي غزير ما جف . واي طليق ما كف . لعمرك ان الشعر لتستدعيه الدواعي وتبعثه البواعث وانه لتلوح عليه آيات